دراسة تأثير (السيادة الظالمة) على الاقتصاد من منظر القرآن الكريم

الدكتور حيدر علي رستمي (الكاتب المسؤول)
أستاذ في كلية أصول الدين فرع الإلهيات قم، إيران
Hrostami20@yahoo.com
الدكتور حسين شريف العسكري
أستاذ في كلية أصول الدين فرع الإلهيات قم، إيران
Sharifaskari53@gmail.com
مجيد منتظر زاده
طالب الدكتوراه في كلية أصول الدين، فرع الإلهيات فرع العلوم القرآنية والحديث، قم، إيران
Montazerzadeh466@gmail.com

A study of the impact of (oppressive sovereignty) on the economy from the perspective of the Holy Quran

Dr. Haidar Ali Rostami (Corresponding Author)
Professor, Faculty of Theology, Qom, Iran
Dr. Hossein Sharif Askari
Professor, Faculty of Theology, Qom, Iran
Majid Montazer Zadeh
PhD Candidate, Faculty of Theology, Qom, Iran

الملخص:-

واحدة من أهم القضايا الاقتصادية التي تمّ إهمالها إلى حد كبير هي أمراض الاقتصاد من وجهة نظر القرآن، و التي يتم فحصها في هذا المقال حول واحدة من أهم الإصابات الاقتصادية. الهدف من المقال هو دراسة تأثير ((السيادة الظالمة)) على اقتصاد الشعب و المجتمع من منظور القرآن و عرض نتائجه على الجمعيات العلمية و قادة الرأي الاقتصادي ووكلاء السيادة الإسلامية. أجريت هذه الدراسة بنهج وصفي تحليلي، مع أسلوب المكتبة في شكل التصيد الاحتيالي، في نطاق و نطاق آيات القرآن المضيئة وترتبط بالاقتصاد الفردي و الاجتماعي و الحكومي للمجتمع الإسلامي. المصادر المستخدمة في هذه الدراسة هي، بالإضافة إلى القرآن، الكتب التفسيرية، وخاصة التفسيرات الحديثة و بعض النصوص التي تم كتابتها و إنشائها في هذا الصدد. يوضح هذا البحث أن تحديد و مكافحة الآفات و الأضرار الاقتصادية المذكورة في القرآن الكريم هي الطريقة الرئيسية لخلق و تطوير اقتصاد نقي و توفير السعادة في الدنيا و الآخرة كما أن الاعتراف بالضرر الاقتصادي من خلال الاعتماد على الوحي يمكن أن يساعد في تحديد وتقديم الحلول الصحيحة في هذا المجال لتجنب العديد من المشاكل والمآزق التي تواجهها المجتمعات البشرية الأخرى، وخاصة المجتمعات الغربية. الإنجاز العام لهذه الدراسة هو أنه إذا كان الناس في المجتمع والوكلاء الحكوميين غير مبالين بتعاليم القرآن من الاقتصاد و تجاهلهم اتجاه تلك التعاليم، فإن معيشتهم واقتصادهم سيعانون بالتأكيد من المخالفات والأضرار، والخروج منه هو العودة ودعم تعاليم الوحي من القرآن.

الكلمات المفتاحية: السيادة؛ الغير محقين؛ اقتصاديات؛ علم أمراض الاقتصاد المنافقون؛ البلطجية؛ الحمقاء.

Abstract:-

One of the important economic issues that has been neglected to a great extent is the pathology of economics from the perspective of the Holy Quran. In this article, we have discussed one of the most important economic damages. The purpose of this paper is to examine the impact of "the sovereignty of the unfits" on the economy of people and society from the perspective of the Holy Quran. And the results of this study should be presented to scientific communities, economic experts and Islamic government officials.This study was conducted with a descriptive-analytical approach, with a library method as a jack in the scope of the verses of the Holy Quran. And this research is related to the individual, social and governance economics of the Islamic society. In addition to the Holy Quran, the sources used in this research are exegesis books, especially contemporary commentaries and some texts that have been written and have been created. This research shows that identifying and combating pests and economic damages that have been discussed in the Holy Quran is the main way of establishing and formulating a healthy economy and providing the happiness of the world and the hereafter of man. Also, recognizing economic damages based on revelation can help to identify and present the right solutions in this regard. To avoid the many problems and impasse that other human societies, especially Western societies, have been plagued with. The general conclusion of this research is that if the people of society and the authorities are indifferent to the Quranic teachings of economics and ignore them, their livelihoods and economy will be deteriorated and damaged. And the way out of these problems is to revert to the teachings of the Qur'an.

Keywords: Governance, Incompetencies, Economics, Pathology of Economics, Hypocrites, Metrofan, Safihan.

مقدمة:ـ

على ضوء الرؤية الإلهية، يقوم العالم وظواهره على نظام الكيفي والتعليلي ولديهم نظام مقنع للعقل. ((كما هو الحال في العلوم الطبيعية، هناك علاقة مستمرة بين الأسباب والإعاقات التي يتمّ دراستها واستخدامها في شكل قوانين علمية؛ في النظام الاجتماعي، هناك أيضا قوانين ثابتة بين عمل البشر ومصيرهم عبر التاريخ، وصعود وسقوط الأمم والأمم والحضارات والحكومات لها قانون))[١].

الاقتصاد، باعتباره أحد ظواهر المجتمعات البشرية، ليس استثناء وله علاقات سببية. هذه العلاقات في مجال الاقتصاد هي القواعد التي وضعها الله سبحانه وتعالى بين الأعمال البشرية والشؤون الاقتصادية. يعتقد المؤلف أنه في العديد من آيات القرآن، مثل الظواهر الأخرى، تثار قوانين الاقتصاد أيضا ويتم التعبير عن العلاقات السببية بين تصرفات وسلوك الناس والأضرار الاقتصادية التي تسبب تغييرات صغيرة وكبيرة في النظام الاقتصادي للشعب والمجتمع. بالطبع، هناك اختلاف في أن هذه القوانين لا يتمّ الحصول عليها فقط باستخدام العقل البشري والخبرة والإشارة إلى آراء الآخرين، وأحياناً يكون المصدر الوحيد هو الوحي الإلهي على عكس فكرة الدئيسم[٢]، التي تقوم على إنكار تدخل الله في نظام العالم والمشروع في الكون والنظام البشري، إن وجود هذه القواعد الاقتصادية هو نفس التدخل و التدبير الإلهي في نظام الوجود[٣]. هذه القوانين هي المكونات التي لها مسار جديد لاقتصاد اليوم ويمكن أن تعبر عن العلاقات بين الظواهر غير المعروفة في الاقتصاد الحديث. مثل القانون بين الإنفاق و النمو الاقتصادي، أو بين العدالة وجذب الخير والبركة، وبين الربا والركود.

الاقتصاد كمجموعة من الأنشطة الفردية والاجتماعية التي تؤدي إلى إنتاج وتوزيع وتبادل واستهلاك وإنفاق الثروة، (المال و السلع والخدمات)[٤]، يلعب دوراً حاسماً في تعزيز أو تقويض معيشة و حياة الفرد والمجتمع والسيادة[٥].

وبعبارة أخرى، مثلما تعزز صحة الأنشطة الاقتصادية اقتصاد الأفراد والنظام الإسلامي و السيادة، فإن الشذوذ الاقتصادي و الاضطرابات تؤثر أيضا على اهتزاز وتدمير اقتصاد الأفراد والنظام الإسلامي والسيادة الحاكمة. وبناء على ذلك، يبدو أن إحدى الطرق الأساسية لمعرفة الآفات والأضرار الاقتصادية هي دراسة القوانين الإلهية التي تؤثر

على اقتصادات المجتمعات البشرية، والتي يتم التعبير عنها في القرآن كوثيقة عالية وموثوقة.

من المهم أن نلاحظ أنه عندما يصف هذا الكتاب السماوي النمو والازدهار أو الضرر الاقتصادي للمجتمعات البشرية، فإنه لا يحللها ويشرحها أبداً بعيداً عن أسس ومبادئ الإيمان وفلسفة الحياة البشرية. لأن الأنشطة الاقتصادية للناس هي جزء من سلوكياتهم الفردية والاجتماعية، وتعتمد هذه السلوكيات أيضا على نوع البصيرة التي لديهم حول حياة العالم والأصل والمعنى. لذلك، فإن المعتقدات والمعتقدات البشرية لها تأثير مباشر أو غير مباشر في سلوكياته الفردية والاجتماعية و تشكل في النهاية أسلوب حياته. لهذا السبب لا يمكن اعتبار القضايا الاقتصادية منفصلة عن قضايا المعتقدات. لذلك إذا كان الشخص يكسب الدخل والثروة من خلال عمله الاقتصادي والجهد الذي ينتمي إليه ولديه ملكية خاصة منه، ولكن مع ذلك ينفق جزءاً منه في سبيل الله ويعطي الصدقة للآخرين، يقال إنه يؤمن بالله و عالم الآخرة و يدقق أعمال و تأثير العالم في بناء الآخرة.

بيان المسألة:

الغالبية العظمى من الاقتصاديين، إن لم يكن جميعهم، أمضوا معظم وقتهم في دراسة وفحص البيانات من التجربة والتجربة والخطأ، والافتراضات التي وضعها مفكرون آخرون في المجتمعات والأمم في دراسة العوامل الإيجابية أو السلبية التي تؤثر على الاقتصاد، ولم يتمكنوا من حسابها ودراستها جميعاً غير مدركين أنه لا يتم اكتساب جميع القضايا والعوامل التي تؤثر على اقتصادات المجتمعات، البشرية والتجريبية والأرضية، ويتم الحصول على جزء فقط من الأسباب والعوامل التي تؤثر على الاقتصاد من خلال الدراسة والخبرة. وينبغي البحث عن جزء كبير منها يتجاوز القواعد و القواعد الأساسية. نعتقد أن القرآن قد ذكر بمهارة بعض العوامل الإيجابية أو السلبية التي تؤثر على الاقتصاد والتي هي خارج تفكير وشعور البشر في آياته، والتي هي أيضا أهمها العوامل المتجذرة في قوانين الله وتقاليده، والبشر لا يحققون الحقيقة دون الإشارة إلى الوحي وفقط من خلال التفكير أو استخدام الافتراضات البشرية.

ما هو مؤكد هو أن الإسلام قدم نموذجاً خاصاً لمعيشة الشعب والإدارة الاقتصادية للمجتمع، و الذي يظهر كله في آيات القرآن المضيئة، وتفاصيله يمكن الوصول إليها أيضاً في التعبير عن لسان الأئمة المعصومين عليهم السلام. من وجهة النظر الإسلامية، فإن إنشاء مجتمع موجه

نحو العدالة هو مقدمة لطريق الإنسان إلى الكمال والهدف النهائي للخلق. من ناحية أخرى، فإن الدور المهم للاقتصاد في خلق مجتمع موجه نحو العدالة ليس مخفياً عن أي شخص. بعبارة أخرى، يلعب الاقتصاد دوراً عقابياً كواحد من أهم الظواهر و أكثرها تأثيراً في الحياة الفردية و الاجتماعية للإنسان في وجود أو عدم وجود مجتمع موجه نحو العدالة. أي أن صحة الاقتصاد و الأنشطة الاقتصادية تسهل إنشاء مجتمع موجه نحو العدالة، و على العكس من ذلك، فإن الاقتصاد المريض يمنع الطريق إلى خلق مجتمع المثالي.

وفقاً للقرآن، فإن العامل الرئيسي والمهم في هذه الدورة هو حكام و وكلاء المجتمع الذين يلعبون دوراً أساسياً في جلب الناس إلى الكمال أو منعه. إنهم يلعبون دوراً مهماً في إنشاء مجتمع موجه نحو العدالة من خلال إنشاء و تعزيز أنشطة اقتصادية صحية و نقية وتوفير الأساس لمسار الإنسان إلى الكمال الأمثل. كما أنهم يشاركون جداً في تعطيل هذه الدورة. نحن في هذا المقال نسعى لدراسة وشرح تأثير ((السيادة الظالمة)).

على اقتصاد الناس و المجتمع، و التي تعد واحدة من أهم العوامل الضارة و التأثيرات على الاقتصاد. الآفة التي تؤثر على الاقتصاد المثالي؛ يجعلها مريضة و ضعيفة، و تؤدي في النهاية إلى الدمار. وجدت الدراسات أن الضرر الخطير ((للحكم غير المناسب)) من ناحية يعرض للخطر مكونات النمو الاقتصادي و التنمية، و الرفاهية العامة و معيشة الناس، و من ناحية أخرى، يجعل من الصعب تهيئة الظروف اللازمة للنمو الروحي و السعادة الأبدية للإنسان. يحاول هذا البحث دراسة تأثير ((السيادة الظالمة)) على الاقتصاد من منظور القرآن بنهج وصفي تحليلي، مع منهج مكتبي في شكل تصيد، يخلق وجوده العديد من المشاكل و المخاطر على الاقتصاد المثالي و القرآن الإسلامي الموجه نحو العدالة؛ يقود الاقتصاد إلى الدمار و يعيق نمو و تميز الفرد والمجتمع.

تبيين أهمية وضرورة المسألة:

من أهم القضايا التي كافحت الثورة الإسلامية معها بعد الانتصار حتى الآن هي القضايا المتعلقة باقتصاد البلاد ومعيشة الشعب؛ وبما أن أحد المكونات المهمة والمؤثرة في تعزيز أو إضعاف السيادة والنظام الإسلامي هو الموضوعات والقضايا المتعلقة بالاقتصاد، منذ بداية انتصار الثورة الإسلامية، كانت هذه القضية موضع اهتمام قادة النظام ووكلائه،

إلى حد أنه بالإضافة إلى التوصيات والتذكيرات والأوامر البارزة للمرشد الأعلى للثورة في هذا الصدد، فإن جوانب الاقتصاد المختلفة هي شعار الثورة الإسلامية السنوي، حيث أن هذه القضية كانت ذات أهمية كبيرة في السنة من قبلهم انها ترعرعت و الاعتناء بها، وانها كانت مسألة رأي. لكن يبدو أنه من بين الموضوعات العديدة و المتنوعة المتعلقة بالاقتصاد، لم يلاحظ النقاش المرضي من قبل المعلقين والمفكرين كما كان ينبغي، وخاصة النظرة القرآنية لهذا لم تتم مناقشتها في شكل مستوفي.

في الواقع، بدون التعرف على آفات و أضرار الاقتصاد و دون التخطيط لمعالجتها، ستحقق جميع الخطط و الخطط الاقتصادية و تحصل النتيجة الصحيحة والمرغوبة، و سيتمّ تعقيم كل منها و بدون تأثير بطريقة ما من أجل الوقوع في ضررها؛ و من الجيد أن نرى أنه بدون معرفة الضرر الذي يعتبره القرآن أن الاقتصاد معيب بطرق مختلفة، لا يمكن للمرء أن يحقق الاقتصاد المثالي والمرغوب فيه للإسلام والثورة الإسلامية، و هو مقدمة لإقامة مجتمع موجه نحو العدالة. لأننا نعتقد أن السبب الرئيسي للفشل في إنشاء مجتمع موجه نحو العدالة هو تخطيط و تنفيذ النشاط الاقتصادي مع تجاهل الآفات و الأضرار. لذا فإن الاعتراف بالضرر الاقتصادي القائم على الوحي الإلهي و رفعه إلى جانب السعي الحثيث لتأسيس الاقتصاد الذي يريده القرآن و الإسلام يمكن أن يساعد حكام المجتمع الإسلامي ووكلائه على متابعة مجتمع موجه نحو العدالة و المساعدة في تحديد و تقديم الحلول الصحيحة في هذا المجال لتجنب المشاكل والمآزق العديدة التي عانت منها المجتمعات الأخرى، وخاصة المجتمعات الغربية، بعد عقود من التخطيط و أنشطة الاقتصاد الكلي.

لذلك، فإن أهمية دراسة تأثير ((سيادة غير الكفؤة)) على الاقتصاد، الذي يعد من أهم الآفات والأضرار الاقتصادية، هو أنه يمكن أن يعطي مجموعة من الحلول والقواعد والمعايير للعوامل الاقتصادية والسيادة التي، من خلال استخدامها وإيلائها اهتماماً فعالاً، تعزز الصحة، وكذلك الازدهار الاقتصادي الأمثل والنمو، وفي ظلها يتم ضمان المصالح الفردية والاجتماعية والسيادية. وبهذه الطريقة تتحقق الرؤى المثالية المرسومة للمجتمع ويتم إزالة إنشاء مجتمع موجه نحو العدالة وتحقيق الكمال البشري من نطاق الرغبة وتحقيقه في الممارسة العملية. ولكن إذا كنا غير مبالين بهذه القضية المهمة لأي سبب من الأسباب وأخذناها على محمل الجد، فسيظل الناس والمجتمع دائماً موضع تحد وغير طبيعي في سبل

عيشهم وحياتهم، ومن الواضح أننا لن نحقق مجتمعاً موجهاً نحو العدالة و كمالاً إنسانياً.

ركيزة الحوكمة:

كما هو مذكور في الجغرافيا السياسية، فإن ((السيادة)) هي أحد الأجهزة الرئيسية للمجتمع، وهي: ((الأرض)) و ((السكان)) و ((السيادة)). السيادة هي مجموعة مناصب صنع القرار و ممارسة السلطة لحكم شؤون المجتمع.

إن عنصر ((السيادة)) بين الأجهزة المذكورة أعلاه يعني ضمناً سلطة أعلى و أعلى، لا توجد سلطة قانونية أخرى أعلى منها[٦]. للسيادة جانبان: أولاً، السلطة الداخلية في أراضي أراضيها، و ثانياً، الاستقلال الخارجي ضد الحكومات الأخرى و التدخلات الخارجية. في المجتمع، السيادة هي أعلى مظهر من مظاهر السلطة[٧].

القوات التشريعية و التنفيذية و القضائية و المسلحة هي المجموعات الفرعية لركيزة السيادة لممارسة السيادة[٨]. من الجيد أن نرى أنه عندما تكون الأجهزة الحيوية و الرئيسية للمجتمع في صحة جيدة و لديها القوة و الاتساق اللازمين، على ضوئهما عناصر ومكونات المجتمع الأخرى تعيش أيضا في صحة و نزاهة. ولكن عندما لا تخلو تلك الأجهزة من العيوب و الضعف والإصابات والمشاكل وتضيع صحتها؛ وكما ذكرنا، فإن ((السيادة والحكومة)) هي أحد الأجهزة الأساسية و الرئيسية للمجتمع، ومن ناحية أخرى، فإن الاقتصاد و معيشة الشعب هو أيضا أحد العناصر و المكونات الهامة للمجتمع التي يشارك فيها الأفراد بعمق. لذلك إذا اعتمد الظالم و الظالم على دعامة ((السيادة)) واستولوا على سلطات المجتمع ومارسوا السلطة، فإن الآثار السيئة وغير المرغوب فيها على الشؤون الاقتصادية وسبل عيش المجتمع ستكون واضحة بالتأكيد.

إن تأثير الحوكمة على الاقتصاد وسبل عيش الناس والمجتمع هو أكثر من تأثير الناس أنفسهم على سبل عيشهم و اقتصاداتهم. كما ذكرنا، فإن سيادة مجموعة من مناصب صنع القرار هي ممارسة السلطة لإدارة شؤون إذا كان الأشخاص المستحقون و المستحقون مسؤولين عن الحكومة، فإن الشؤون الاقتصادية وسبل عيش أفراد المجتمع راسخة وحديثة، وإذا جلسوا الأشخاص الذين لا يستحقون على اريكة المناصب الحكومية، ستتأزم الأمور الاقتصادية واقتصاد المجتمع سيعاني من العديد من التحديات والمخالفات.

من أهم الإصابات التي وردت في القرآن الكريم، و التي تسبب الكثير من الضرر لاقتصاد ومعيشة الأفراد والمجتمع و تؤدي به إلى الدمار، هو تحقيق السيادة و اكتساب السلطة لأشخاص لا يستحقون و لا يستحقون مثل ((المترفين)) و ((المنافقين)) و ((السفهاء))، والتي سنفحصها أدناه.

سيادة المترفين

واحدة من المجموعات التي تعتبر المصداقية الذرية لغير المؤلهين و الفاسدين واهل الظلم في المجتمع هي ((المترفين))، الذين يعتبرون من بين الناس المكروهين من حيث القرآن والإسلام.

يقدم القرآن المترفين على أنهم من بين المجموعات الأكثر نفوذاً في تدمير المجتمعات؛ عندما يرتكبون الفساد و عصيان الله، لهذا، يمكن القول أن الآية ١٦ من سورة أسراء قال: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء ١٦).

كلمة ((مُتْرَفَ)) من ((تُرْفَة)) تعني وفرة و اتساع البركة؛ عندما يقال أن كلمة((أُتْرِفَ فُلانٌ)) تعني أنه ((ترف)) و طغي و اسرف في النعمة من كثرة التنعم المادي[٩]. ((مُتْرَف)) هو الشخص الذي يستفيد من الكثير من سبل العيش بأقل جهد وجهد[١٠]. و نقل صاحب مجمع البيان عن ابن عرفة قوله: ((المترف من تخلى اطلق صراحه وتركوه يفعل ما يشاء ولن يتوقف ولا يمنعه احد عن فعله[١١])) لذلك ليس كل ثري يسمى، المترف بل المترف هو الذي نشأ في النعمة و السرور و مغمور في الأشياء المادية والملذات الدنيوية ومفتون بالثروة والسرور، غافل عن الروحانية فهو المترف[١٢].

في القاموس، يسمى خروج شيء من شيء تلوه على وجه الفساد، ((الفِسْق))[١٣] عندما يتم إزالة التمر من قشرته و يبدأ بالتعفن، يقال: ((فَسَقَ الرُّطَب))[١٤].

ولذلك علماء الأدب و اللغة يقولون: ((الفِسْقُ)) هو الخروج من طاعة الله والدخول في معصيته وترَكْ أمْره[١٥].

ومع ذلك، فإن مفهوم الآية النبيلة هو أن المترفين هم السبب الرئيسي لانتشار الفساد في المجتمع، بما في ذلك الفساد الاقتصادي، و يمكن أن تدمر المجتمع بفسادهم.

ولكن وفقاً لعبارة ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾، يبدو أن الله نفسه يأمر المترفين لخلق الفساد في المجتمع بحيث يمكن جلب المجتمع إلى الدمار. و لكن السؤال الذي يطرح نفسه على الفور هو كيف يمكن أن يكون الله عادلاً و قادراً على ارتكاب الفساد. في هذا الصدد، يقول العلامة الطباطبايي (ره) ((الله لا يأمر بالفسق لا تكويناً لا تشريعاً بدليل مفاد الآية الشريفة: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾(الأعراف: ٢٨). كما أنه من غير الممكن أن يرتكب الله الفساد، لأنه إذا أمر الله بارتكاب فعل، فهذا ضروري و مفعل و لا احد هناك يستطيع المخالفة، وعندما لا يكون الفعل من اختيار الإنسان، فلن يكون عصيان[١٦]. والفساد هو مظهر من مظاهر العصيان. إذن أمر الله تكويناً لا يرجع إلى الفسق و الفساد و الإفساد. وفقاً لهذا جزءاً كبيراً من المفسرين[١٧]، من أجل حل التناقض من ظهور الآية، ينتمون إلى هذا الرأي بأن ((الطاعة والعبادة)) و ((الحق)) أو ((العدل والإحسان)) في التقدير؛ باستناد: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾(يوسف: ٤٠). و ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠) و﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ (الأعراف: ٢٩). أي: ((أمرناهم بالطاعة)) أو ((أمرناهم بالحق)) أو ((أمرناهم بالعدل و الإحسان)) ويؤيد هذا الرأي والتفسير، ترجمة وتفسير كثير من الاساتذة، كاستاذ إلهي القمشهاي والاستاذ انصاريان. هذا عندما تقرأ كلمة ((أمرنا)) في هذه الآية الشريفة دون حركة الشدة لفعل ((امرنا)). اما اذا قرأنا مشددة يكون بمعنى ((الولاية و السيادة)) كما يعتقد بعض المفسرين و كتاب المعاجم، فإن هذا يعني ((امرَّنا)) بمعنى]جعلناهم امراء[قال الفيومي: ((قَدْ تكونُ مِنْ الإمارَةِ يقال: أَمَرَ عَلَى الْقَوْمِ ((يأمُرُ)) فهو ((أَمِيرٌ)). [١٨] قال الزبيدي: ((أَمَرَ فُلَانٌ عَلَيْنا يأْمُر؛ إِذا وَلِيَ وَ صارَ أَمِيراً))[١٩].

كما قال راغب أصفهاني: ((في عبارة: أَمَرْنا مُتْرَفِيها، قرأ مشددة ايضاً بمعنى جعلناهم امراء وفي ذلك المعنى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ (الأنعام:٢٣) في معنى: أمَّرنا مُتْرَفِيها؛ أي أن شيوخهم وقادتهم كانوا مجرمين، وأعطوهم السيادة، وعوقبوا[٢٠])) قد نسب في تفسير العياشي ((امَّرنا)) مشددة في هذه الآية إلى الإمام باقر عليه السلام: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ مُشَدَّدَةً مَنْصُوبَةً[٢١].

وأيضاً نقل عن ابن عباس في شرح وتفسير هذه الآية: قال: يا ابنَ عَباس؛ أخْبِرني عَنْ

قَوْلِ اللّهِ عزَ وَّجَلَّ: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ قال: سَلَّطْنا عَلَيْهِمْ الْجَبابِرَةَ فسَاَمُوهُمْ سُوءَ الْعذَابِ[٢٢].

وفقاً لهذا التصور، فإن العثور على سيادة المجتمع بيد المترفين، هي التي نحاول التعبير عنها في هذا القسم عن ضرر سيادتهم على المجتمع، وسيتضح معناها الحقيقي في هذا المجال. و مع هذه القراءة، ليست هناك حاجة لتقدير أي شيء لأَمرنا. و بالتالي فإن مفهوم وترجمة الآية سوف تبدو مثل هذا القول: عندما نسعى إلى تدمير مدينة وديار، فإننا نجلب الرخاء وأهالي تلك المدينة والأرض إلى الإمارة والسيادة، وعندما يتحول الحكام السياديون في تلك المدينة إلى الفساد، فإن العقوبة ضرورية لهم، لذلك ندمرهم بشدة.

بناء على ما قيل في المفاهيمية، سيكون المترفين بالتأكيد آفة اقتصادية كبيرة للمجتمع، والتي، بعد أن أصبحت ذات سيادة و تمكينها، سيتم إزالتها من غلافها وسينتشر فسادها، وهو الفساد الاقتصادي بشكل أساسي، على نطاق واسع. وتجدر الإشارة إلى أنه إذا سيطرت السلطات على المجتمع و حكمته، فسيتم تعيين كل من زملائهم و ملازميهم وقصورهم واستخدامها في الشؤون والمصادر الاقتصادية الهامة، وبسبب تجاوزاتهم واحتكارهم الاقتصادي والأرستقراطية المفرطة، فسوف يهزون الأجهزة الاقتصادية للمجتمع، ومن خلال خلق فجوات طبقية واختناقات اقتصادية، سيخلقون ويوسعون الفقر وندرة المجتمع و يدمرون المجتمع في نهاية المطاف.

السعي من أجل السلطة والسيادة:

المترفين بشكل خاص هم واحدة من الفئات الاجتماعية المحددة، المترفرفون موجودون بطريقة أو بأخرى في جميع المجتمعات البشرية و يتميزون عن الفئات الاجتماعية الأخرى بسبب خصائصهم.

واحدة من الخصائص المميزة للمترفين هي جهودهم للحفاظ على ممتلكاتهم وثروتهم وتوسيعها من خلال الاقتراب من السلطة والسيادة، ثم من خلال الاستيلاء على الحكومة والهيمنة على المجتمع.

هؤلاء المترفين الأثرياء، بعد العثور على السيادة، سيقودون ثروة واقتصاد المجتمع الذي ترتبط به حياة و وحدة المجتمع بأهدافهم ومصالحهم وسيكون لهم تأثير على تدمير الاقتصاد

ثم المجتمع.

يقول ابن خلدون في الفصل الثامن عشر من الفصل الثاني من مقدمته في كتاب تأريخه: ((إن نتيجة وفرة الرزق والرفاهية والانغماس في النعمة والثروة هي من الأمور المانعة للسيادة والتحكم. إن عادات و تقاليد الجماليات و الانغماس في التجملات وتطريز الوكلاء في الأموال وحب الدنيا تكسر قوة السيادة التي هي وسيلة التغلب عليها، وتدمر قوة دعمهم ودفاعهم، ثم تبتلعها الأمم الأخرى وتدمرها))[٢٣].

ومع ذلك، فإن الآية السادسة عشرة من سورة إسراء هي تحذير لجميع أهل الإيمان لكي يتوخون الحذر، و لا يعطون إدارة و سيادة مجتمعهم للمترفين والأغنياء المخمورين بالشهوة و الثروة و لا يتبعونهم بأي شكل من الأشكال من شأنه أن يدمر مجتمعهم من خلال خلق الفساد الاقتصادي بشكل أساسي[٢٤].

سيادة المنافقين:

يعد تخطيط وإدارة الشؤون الاقتصادية للشعب من أهم الشؤون الحكومية التي ترتبط ارتباطا مباشرا ووثيقا بحياة كل شعب، وتعتمد عليها حياة المجتمع وبقائه ونموه.

لذلك إذا وقعت الشؤون الاقتصادية للشعب في أيدي غير الأكفاء، فإن الحياة الاقتصادية ومعيشة الشعب ستتعطل وتدمر بالتأكيد، ولن يتحقق التقدم الاقتصادي والازدهار من قبل ذلك المجتمع.

ومن الأمثلة البارزة الأخرى على ما قلنا، الأشخاص الظالمين الذين لا يستحقون هم المنافقين، والذين أدانهم و ذمهم الله بشدة في القرآن الكريم، و من ضمن أهم الآفات والأضرار التي تؤدي إلى تعطيل وتدمير اقتصاد المجتمع هي هيمنة وسيادة المنافقين على الناس والمجتمع.

أولئك الذين يخفون الحقيقة المؤذية داخل أنفسهم يتجلون بالخداع في مظهر جميل ومقبول. ويخدعون الناس و المجتمع؛ القرآن الكريم يقول في شأنهم:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة: ٢٠٤).

وفقاً لما جاء في مقاييس اللغة: ((أَلَدّ)) يعني العداء والخصام الشديد[٢٥]. أيضاً فسر راغب ((الألدَ)) هو الذي عدوّ فخور جداً بنفسه[٢٦]. ((العداء و الخصام)) هو أيضا تفسير شائع يتضمن الصراع والعداء والجدل، ويتمّ تفسيره باللغة الفارسية بكلمة ((دُشمَني))[٢٧]. لذا فإنّ معنى ((ألدُّ الخِصام)) هو بعض الناس الذين يعادون المؤمنين بغطرسة، و بما أنهم يشار إليهم بعبارة ((و من الناس))، فقد تبيّن أنهم لم يذوقوا طعم الإيمان الحقيقي أيضا. كما تهدف أيضاً عبارة ((ألدّ الخصام)) إلى التعبير عن الحالة الداخلية و نفاق هؤلاء الناس.

إن القول بأنّ ما لدى هؤلاء الناس في قلوبهم و نواياهم عداوة عميقة تجاه المؤمنين و إخفائها يتناقض مع ما يقولونه عن الإيمان، و النفاق هو من أهم خصائص المنافقين. و المنافقون، إضافة إلى الرياء و النفاق، لا يزالون مخادعين لله و خلقه. يقول الله سبحانه و تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ١٤٢) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ٨، ٩) وفقاً للقرآن، إذا أصبح المنافقون حكام الشعب، فإن الاقتصاد وسبل العيش و حياة الناس في المجتمع سوف تكون مدفوعة إلى الدمار. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة: ٢٠٥). في هذه الآية، ((تَولَّى)) من مقال ((والي)) يعني الولاية و الوصاية. ((ولّي)) يعني وضع شيء وراء الآخر، على الرغم من العلاقة بين الاثنين، و يعني الاهتمام بشؤون الآخرين و القيام بما هو أساس حياتهم وسبل عيشهم. لأن الوصي هو وراء الموصي عليه والعلاقة بين الاثنين هو تدبير الأمور والعمل على تحقيقها. لأن الوصي هو وراء الموصي عليه و العلاقة بين الاثنين هو تدبير الأمور والعمل على تحقيقها[٢٨].

كلمة ((سعَى)) تعني الجهد الدؤوب. يقول راغب في المفردات: ((سعى))، أي المشي بسرعة، و هو من الجري، إنه أكثر هدوءاً بالنسبة إلى المشي و يستخدم مجازياً في الجدية و الجهد سواء كان خيراً أو شراً[٢٩].

((الفساد)) أيضاً يعني خروج شيء من الاعتدال، سواء كان قليلا أو كثيراً. وفي كتاب العين قد فسُر الفساد عكس معنى الصلاح والفساد نقيض الصلاح[٣٠].

((يهلك)) من ((هَلَك)) بمعنى التدمير، يعني تدمير شيء مع التغيير والفساد[٣١]. نقطة الاهتمام في استخدام عبارة ((هَلَك)) و ((يهُلك)) في القرآن الكريم هو أن الكلمة تشير إلى الدمار والدمار الذي لا يتصور باعتباره الناجي ونتيجة لبعده في مثل هذه الطريقة إما أن الآثار والنتائج لذلك الشيء لم تتشكل أو أن الآثار قد دمرت واضمحلت. في هذه الحالة، يقال أن ((هَلَك)) و((يهُلك.)) مثال هذا التطبيق هو واضح في الآيات ١٧٦ من سورة النساء، و ١٧ من سورة المائدة و ٣٤ من سورة غافر.

يشير مصطلح ((الحرَث)) إلى الجهد والعمل على الأرض، وأبرزها الزراعة والفلاحة. قال صاحب المحكم والمحيط الأعظم في كتابه ((الحَرْث)) و((الحراسة)) يعني العمل على الأرض أو الزراعة أو زراعة و غرس الأشجار[٣٢]. وأيضاً جاء في كتاب مقاييس اللغة ((الحَرث)) هو نفس الكسب و التحصيل. ولهذا يقال للرجل ((حارث))[٣٣]؛ الصحاح[٣٤] والقاموس[٣٥] وتاج العروس[٣٦] أيضاً على هذا الرأي بأن ((الحَرث)) هو الكسب والتحصيل. أن جزءاً كبيراً من قواميس اللغة و اللغويين قد صرحوا بهذا المعنى لكلمة ((الحَرث)) يعني بساطة الزراعة والعمل، ربما لأنه في الماضي، كان النشاط والعمل لإنتاج المنتجات الزراعية، والزراعية هي من أهم مصادر الاستحواذ وجمع الممتلكات. في تلخيص ما قاله مؤلفو المعاجم عن هذه الكلمة، لا يخلو من القوة أن نقول: معنى ((الحَرث)) هو أي منتج و عمل يتمّ الحصول عليه من خلال جهود و أنشطة الإنتاج والدخل، سواء كانت زراعية أو غير ذلك، والتي تعتمد عليها حياة الناس ومعيشتهم. لذلك، بالإضافة إلى المنتجات الزراعية، فإنه يشمل الأنشطة الصناعية والتجارية وغيرها من الأنشطة الاقتصادية.

تعني كلمة ((النَسْل)) أيضاً بمعنى سحب و إزالة شيء ما من شيء آخر[٣٧]. مثل سحب السيف من الغمد و إخراج الطفل من الأب[٣٨]. لذلك يطلق على الطفل اسم ((النَسْل)) لأنه خرج من صلب والده[٣٩]. أيضاً جاء في لسان العرب: ((النَسْل)) يعني الخلق وتجدد الأجيال جيلاً بعد جيل[٤٠]. تنطبق كلمة ((النَسْل)) أيضا على الحيوانات، وتوالدها، وتشمل نسل الماشية والحيوانات الأخرى.

بيان الآيات:

تكشف هذه الآيات عن سلوك النفاق لمجموعة من الناس. يتظاهرون بأنهم بارون،

وللحق مطيعون و لصالح الناس محرصون، و لنصرة الدين و ارتقاء الامة يسعون، و لكن في الحقيقة هم اعدي عدو من بين الناس بالنسبة للحق[٤١]. يتحدثون عن العالم و إصلاحاته بطريقة تفاجئ الآخرين، و يحاولون تمهيد الطريق لهيمنتهم و سيادتهم من خلال مناشدة المقدسات وشهادة الله. لذا فإن المنافقين لديهم القدرة على الحصول على سيادة الشعب عن طريق الخداع والكلام الخادع و خلق القبول واقناع عوام الناس باتخاذ التسيس والتزوير.

بما أنه بعد عبارة ((وَ إذا تَولّي)) تأتي على الفور ((سَعي في الأرض)) و لا يستخدم ((فاء)) أو ((ثُمَّ)) بينها، يمكن الاستنتاج بهذا المعنى بأن المنافقين يبدأون عملهم العملي وجهدهم بمجرد حصولهم على السيادة. كما يمكن أن نرى من استخدام حرف ((اللام)) ونقول ما هي النتيجة في ((لِيُفْسِدَ فِيهاَ وَ يهْلِك الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ)). نقول في الإجابة أن نتيجة جهود وأنشطة المنافقين الذين يحكمون الشعب، الذين يحاولون الإصلاح وفقاً لشعارهم الريائي حينما يقولون: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١١). لن يكون هناك شيء سوى الفساد وتدمير العرق والحرث والنسل. ونتيجة لذلك، فإن هذا المنافق الشرس، عندما يتسيطر على الأمور و الحكومة، وتصبح لديه السلطة ويكتسب السلطة، يحاول نشر الفساد على الأرض[٤٢]. إن سيادة المنافقين على الشعب هي مصداقية ((وَضْعُ الشَيءِ في غَيْر مَوْضعه)) وأحد أبرز مصادر ((الظلم)). وستتفرع منه فروع ظالمة ومقمعة مع انتشار هذا الاضطهاد، ستختفي العدالة في الشؤون الاقتصادية بالتأكيد، وسيكون أساس الفساد الاقتصادي وتدمير الاقتصاد السليم. وهذا ما لا يحبه الله. ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾. ويتضح لنا: من كلمة ((النَسْل)) انها جاءت مباشرة بعد كلمة ((الحَرث))، فهم هذا المعنى أن ((الحرث)) هو تلك الأنشطة والمنتجات، التي ترتبط وتعتمد على حياة واتساق نسل البشر و الحيوانات. ومن علامات الاقتصاد المضمحل والفاشل هو الذي ترأسه المنافقون غير المستحقين لتولية الأمور. وعلى النقيض من ذلك، فإن صحة وازدهار ((الحَرث))، والمنتجات، وكذلك صحة النسل والجيل البشري والحيواني، هي نتائج مهمة للأنشطة الاقتصادية السليمة والمثالية، تنشأ من آثار السيادة اللائقة على المجتمع.

الفساد في الحرث مثل محاولة إنتاج واستيراد منتجات غير صحية وفاسدة من أجل كسب أكبر قدر من الثروة مثل المنتجات المعدلة وراثياً والفاسدة؛ والفساد في النسل كالمحاولة

والترويج لاستهلاك أكبر عدد ممكن من المنتجات، والمنتجات الغذائية الوراثية؛ والفساد في الجيل كمحاولة والترويج لاستهلاك أكبر عدد ممكن من المنتجات الغذائية الوراثية غير الصحية والمضللة وكذلك محاولة إنتاج ونشر العديد من الأمراض البشرية عمداً بسبب إنتاج وبيع أكبر عدد ممكن من الأدوية هو أيضا مثل التلاعب الجينيتيكي لسلالة وجيل الحيوانات التي يروج لها البشر. في الواقع، فإن العلامات التي يعبر عنها الله عن هؤلاء الناس هي تحذير للأمة الإسلامية أن تنتبه باستمرار لخداع المنافقين وطردهم وعدم دعم هيمنتهم وسيادتهم.

النقطة:

من الجدير بالذكر أن صحة الشؤون الاقتصادية للمجتمع تعتمد على كون الجناة والمتحكمين عصاميين وموجهين نحو العدالة واذا كان المديرون الاقتصاديون والمسؤولون في المجتمع بعيدين عن التوجه نحو العدالة، فإن الاقتصاد للمجتمع سيندفع نحو عدم الكفاءة والدمار.

بما أن تعيين وتوظيف الناس في إدارة الشؤون الاقتصادية للمجتمع هو سلطة الحكام وأصحاب السلطة، فمن الجيد أن نرى أن الحاكم المنافق في المقام الأول يستخدم زملائه المفكرين والمنافقين لتولي الشؤون الاقتصادية وجعلها تحكم الشؤون الاقتصادية للشعب، وهم الذين يدمرون الحرث والنسل على طول هيمنة وسيادة النفاق. لذلك باستخدام تعاليم الوحي الإلهي، يجب عليه دائماً تحديد المنافقين وتعريفهم بالمجتمع، ويبين لنا القرآن ويذكرنا بخطرهم الكبير والمدمر على الناس حتى لا يحاصرهم جمهورهم المخادع.

الصلة بين النفاق والضرر الاقتصادي:

أحد الأساليب الهامة في الحكم الإسلامي هو إنشاء و تعزيز الأسس الاقتصادية للنشاط الاقتصادي السليم لجميع المجتمع. وهذا هو ما تعتمد عليه حياة ومعيشة شعب المجتمع. لكن بشهادة القرآن، المنافق لا يحمل مثل هذه الخصيصة الحسنة على الإطلاق. وفقاً للقرآن، يحاول المنافقون دائماً القضاء على الخير والخير من المجتمع من خلال وضع مبدأ المنكرات وتشجيع الناس وتشجيعهم عليهم وتجاهل معروفهم ومنع انتشارهم. حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم الشريرة بشكل أفضل في بيئة فاسدة وملوثة. يقول القرآن الكريم:

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة: ٦٧). إنهم بخيلون للغاية في إنفاق الأموال في سبيل المعروف، وإذا انفقوا، انفقوا ريائاً وسمعة وكي يغروا الناس بإنفاقهم ويخططوا لخدعة المجتمع. لكن من المدهش أنهم بينما هم جشعون وبخلاء، فإنهم ينفقون الكثير من المال لتحقيق أهدافهم الشريرة المتمثلة في النفاق والإنكار.

لذلك وفقاً لتعاليم القرآن، إذا استولى المنافقون على السيادة وتولوا الشؤون الاقتصادية للشعب، فسوف يتخذون تدابير فعالة في طريق توسيع الاحتكارات الاقتصادية وتدمير المصالح الاقتصادية.

هيمنة السفهاء على الممتلكات ورأس الأموال:

الضرر الاقتصادي الخطير الآخر الذي يدمر الاقتصاد هو أن الممتلكات العامة ورؤوس الأموال الاقتصادية للأفراد و المجتمع تعطى للسفهاء.

وفقاً للقرآن، فإن امتلاك أمور مهمة مثل الاقتصاد، الذي هو أساس الفرد والمجتمع، على أيدي السفهاء والبسُطَاء، يتسبب في اهتزاز وتدمير أجهزة وأعمدة الاقتصاد؛ لذلك، فإن أولئك الذين يسيطرون السفهاء على ممتلكاتهم الاقتصادية ورأس مالهم ويعرضون صحة اقتصادهم للخطر والتدمير يجب ألا يلوموا أحداً سوى أنفسهم ولا يمكن أن يكون لديهم أي ادعاء من أي شخص.

((السَفَه)) و ((السفَاهَة)) تعني الخفة في الجسد، في خفة وانهيار الروح، وهي نتيجة عدم التعقل و الحكمة، و تستخدم في كل من أمور الدنيا والآخرة.

((سفِهتَ نَفسَه)) تعني أن نفسه عارية عن التعقل و اللبُ[٤٣]. وأيضاً جاءت بمعنى: ((اضطراب العقل[٤٤]، و ((خفيف العقل))،[٤٥] و ((الجاهل))،[٤٦] سفِهتَ نَفسَهُ يعني: صارت سفَيهة[٤٧]. وقال الطبري في جامع البيان: السفيه هو شخص جاهل ضعيف لا يدرك فوائد و مضار المواقف[٤٨]. يتم استخدام كلمة ((سفَيه)) بالمثل في الأشخاص الذين ليس لديهم تطور فكري، سواء كان أسلوبهم الفكري في الأمور المادية أو في الأمور الروحية[٤٩].

بالإضافة إلى أهل المفردات واللغة، فسر المفسرون أيضا كلمتي ((السفَيه)) و((السفاهة)) في آيات القرآن في الجهل والحماقة وانعدام العقل. على سبيل المثال، تعني

كلمة ((السفُهاء)) في الآية ١٣ من سورة البقرة ((الجهُلَاء))،[٥٠] حيث يقول القرآن الكريم: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ (البقرة: ١٣). قضية أخرى في بيان قصة أهل عاد، الذين اتهموا هود عليه السلام بالجهل وعدم العقل: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (الأعراف: ٦٦ و ٦٧)[٥١].

وأيضاً ((السفيه)) يعني الجاهل في الآية ٢٨٢ من سورة البقرة: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ (البقرة: ٢٨٢)؛ معناه: فَإِنْ كانَ الذَّي عَلَيْهِ الْحَقُّ جاهلًا أو صَغيراً[٥٢]؛ ولكن القرآن الكريم ينسب السفاهة إلى الذين لا يؤمنون بالديانات الإبراهيمية ويقول: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (البقرة: ١٣٠). وذلك لأن الإعراض عن أُمة ودين إبراهيم هو من غباء الروح، وهو ناتج عن عدم الاعتراف وعدم التمييز بين الأشياء التي هي جيدة للروح والأشياء التي هي سيئة لذلك، ومن هذه الآية يتضح المعنى، للرواية الشهيرة ((الْعَقْلُ ما عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَاكْتُسِبَ بِهِ الْجِنانَ))[٥٣].

لكن حقيقة أنه في روايات المعصومين عليهم السلام ، يشار إلى شاربين الخمر أيضا باسم السفَيه[٥٤]، وأن هؤلاء الناس لا ينبغي الوثوق بهم في الأمور الاقتصادية[٥٥]. هذا هو السبب في أن هؤلاء الناس حُمقَاء وليس لديهم القدرة على التمييز بين مصالحهم ومصالح المجتمع وأضراره.

سألوا الامام الصادق عليه السلام عن: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ قال: ((كُلُّ مَنْ يشْرَبُ الْمُسْكِرَ فَهُوَ سَفيهٌ)). وقال عليه السلام: ((لا تَأْتمنْ شارِبَ الْخَمْرِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يقُولُ فِي كِتابِهِ وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكمُ فَأَيُّ سَفيهٍ أَسْفَهُ مِنْ شارِبِ الْخَمْرِ)).

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن مجموعة من الذين لم يستجب دعائهم هو الشخص الذي أعطى ممتلكاته إلى السفهاء والحُمقاء؛ أي: رجلٌ دفعَ مالَهُ إلى سفيه. هذا الشخص مهما كان يجلس ويدعوا بأن الله يعوض عن الضرر الذي حدث له، فإن الله لن يستجيب دعاءه[٥٦]. والقرآن الكريم يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ (النساء: ٥).

من الواضح أن ما هو مؤكد من الغباء و السفاهة في الآية ٥ من سورة النساء هو عدم وجود نمو عقلاني في الشؤون المالية و الاقتصادية، بحيث لا يستطيع الشخص الحفاظ على

مصالحه الاقتصادية أو مجتمعه في التبادلات المالية و الأنشطة الاقتصادية.

في الواقع، بما أن ((الثروة)) في هذه الآية تعتبر أساس المجتمع، فإن تحريم تسليمها للسفهاء يمكن أن يكون لهذا السبب بأن تسليم الممتلكات و الشؤون الاقتصادية لأشخاص مثل السفهاء هو في الواقع مضيعة و تدمير أساس معيشة الناس.

لذا فإن الآية 5 من سورة النساء تحتوي على حكم عام لجميع الحالات، أن الشخص لا ينبغي أن يترك في أي حال من الأحوال الممتلكات تحت وصايته أو حياته بطريقة ما يعتمد عليها على أيدي الطائش و غير الرشيد لأنهم في خطر و تدمير، و ليس هناك فرق بين الممتلكات الشخصية أو الممتلكات العامة في هذا الأمر(٥٧).

من الواضح أن النمو الاقتصادي و الازدهار يتطلبان أشخاصا حكيمين و مدروسين وذي قدرة وكمال. كيف يمكن للأشخاص الذين ليس لديهم ملكة التدبير والحكمة البالغة وليس ما يسمى الرشد و كمال التعقل بمصالحهم الخاصة ومصالح المجتمع لتكون تحت ايديهم؟ هؤلاء الناس، إذا جلسوا على مسند الحكومة والسيادة وتحكموا بمواقف الشؤون الاقتصادية، لأنهم لا يملكون قدرة التميز و التفكيك بين الصحيح والفاسد، يتم خداعهم بسهولة من قِبلَ الفاسدين والتيارات بقراراتهم، مما يتسبب في ضرر لا يمكن إصلاحه للاقتصاد ويمنع نمو ازدهار اقتصاد المجتمع.

علامة الطباطبايي (ره) : (قال في تفسير هذه آية ٥ من سورة النساء: مجموع الثروة على وتحت هذا الكوكب و الكرة الأرضية، ينتمي إلى عامة السكان من هذه الكرة. وإذا كان بعض هذه الممتلكات ينتمي إلى بعض سكان الأرض، والبعض الآخَر لغيرهم، فهي لأجل النظام الإقتصادي ولتفكيك الحقوق الإنسانية وإصلاح النظام الإقتصادي الذي يعمل لصالح منافع الإنسانية بشكل عام على أساس قاعدة الملكية و التملك، ولأنه من الضروري أن يدرك الناس هذه الحقيقة و يعرفون هذا القانون، بأنه لمجتمع واحد وأن جميع ممتلكات العالم تنتمي إلى هذا المجتمع و أنه يجب على كل إنسان أن يحافظ على هذه الممتلكات و منع إهدارها وتبذيرها واسرافها حتى لا يسمحوا للسفهاء بإهدار الممتلكات ورميها بعيداً ويجب على الحكماء أن يتولون إدارة شؤون الجميع و من ضمنهم السفُهاء كي يمنعوهم من الإضرار بالنسبة إلى المجتمع و منافع الناس جميعاً(٥٨).

وقال أيضاً: في الآية الشريفة، هناك إشارة إلى الحكم العام الموجه إلى المجتمع الإسلامي، وهذا الحكم هو أن المجتمع له شخصية واحدة لنفسه، والتي تمتلك هذه الشخصية الواحدة جميع الممتلكات على الأرض، وقد وفر الله سبحانه وتعالى حياة هذه الشخصية الواحدة بهذه الممتلكات و جعلها مصدر رزقه، لذلك من الضروري أن تحكم هذه الشخصية تلك الخاصية التي تعرضها للنمو والتطور وتجعلها تنمو أكثر فأكثر بحيث تكون كافية للجميع و كل شخص، و لذا يجب أن تلتزم هذه الشخصية السائدة حد الأوسط من المصارف وتحرس أُسس الاقتصاد وتمنعه من الهدر والفساد.

ومن ركائز هذا المبدأ أنه يجب على أولياء الأمور والأوصياء على المجتمعات البشرية تولي شؤون السفهاء وعدم أخذ ممتلكاتهم بأيديهم لاستهلاكها بطريقة أخرى، ولكن يجب على الأوصياء مراقبة ممتلكاتهم وإصلاحها و زيادة إنتاجيتها من خلال إعلامها في الأعمال التجارية وغيرها من وسائل الكفاءة، حتى لا يتم تدمير مبدأ الملكية ولا يؤدي عمل مالك العقار تدريجياً إلى المسكنة والحرمان والبؤس[٥٩].

هوامش البحث

(١) جوادي الآملي، عبد الله، 2011، ص.2

(٢) دئيسم هي الاعتقاد بأن العقل يمكن أن يعرف و يعترف بوجود الله دون اللجوء إلى الوحي و الإلهام و الالتزام بالدين أو الاعتماد عليه.(كريمي، مرتضى، (2004)، التعارف مع مدرسة الربوبية الطريقية"دئيسم"، مجلة معرفت، رقم.74)

(٣) غفور زاده، 2021، ص.119

(٤) هورنباي، 1947 ؛ كابوراسو، 2021، ص.15 **8**. فرجي، 2014، ص.9

(٥) فرجي، 2014، ص.9.

(٦) عميد زنجاني، 1999، ص.71

(٧) عميد زنجاني، 1999، ص.72

(٨) عميد زنجاني، 1999، ص.73

(٩) راغب، ج 1، ص.344

(١٠) فراهيدي، ج 8، ص.114

(١١) طبرسي، ج 5، ص 29.

(١٢) مصطفوى، ج 1، ص 385.
(١٣) قرشي، ج 5، ص17s.
(١٤) راغب، ج 1، ص s3s.
(١٥) فراهيدي، ج 5، ص 82 ؛ ابن فارس، ج 4، ص 502.
(١٦) طباطبايي، ج 13، ص 82.
(١٧) الطبرسي، جs، ص s2s.
(١٨) فيّومي، ص.22
(١٩) زبيدي، ج s، ص 32.
(٢٠) راغب، ج 1، ص 205
(٢١) عياشي، ج 2، ص.284
(٢٢) عبدالرحيم، ص.15s
(٢٣) ابن خلدون، ج 1، ص2s4.
(٢٤) مكارم شيرازي، ج 12، ص s0.
(٢٥) ابن فارس، ج 5، ص 204.
(٢٦) راغب، ج 1، ص 739.
(٢٧) مصطفوى، ج 3، ص 81.
(٢٨) مصطفوي، ج 13، ص 221.
(٢٩) راغب، ج 2، ص.221
(٣٠) فراهيدي، ج 7، ص 231.
(٣١) راغب، ج4، ص 524.
(٣٢) ابن سيده، ج 3، ص.29s
(٣٣) ابن فارس، ج 2، ص 49.
(٣٤) جوهري، ج 1، ص279.
(٣٥) فيروز آبادي، ج 1، ص 223.
(٣٦) زبيدي، ج3، ص.195
(٣٧) ابن فارس، ج 5، ص 421.
(٣٨) راغب، ج 4، ص 32s.
(٣٩) ابن فارس، ج 5، ص 421.
(٤٠) ابن منظور، ج 11، ص ss1.
(٤١) طباطبايي، ج 2، ص.144

(٤٢) طباطبايي، ج 2، ص 144.
(٤٣) راغب، ج 2، ص 227.
(٤٤) مصطفوي، ج 5، ص.177
(٤٥) ابن منظور، ج 13، ص 498.
(٤٦) مصطفوي، ج 5، ص.177
(٤٧) ابن منظور، ج 13، ص 498.
(٤٨) طبري، ج 1، ص 99.
(٤٩) طباطبايي، ج 3، ص 2s7.
(٥٠) ثعلبي، ج 1، ص.
(٥١) الطبرسي، ج 4، ص73s ؛ طبراني، ج 3، ص 15s.
(٥٢) ابن منظور، ج 13، ص 499.
(٥٣) ابن بابويه، ص 240.
(٥٤) عياشي، ج 1، ص220.
(٥٥) قمي، ج 1، ص 131.
(٥٦) راوندي، ج 1، ص 398.
(٥٧) مكارم شيرازي، ج 3، ص 2s7.
(٥٨) طباطبايي، ج 4، ص 271.
(٥٩) طباطبايي، ج 4، ص 272.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- ابن بابويه، محمد بن على، معاني الأخبار، دفتر انتشارات اسلامى، قم، 1403 ق.

٢- ابن خلدون عبدالرحمن، مقدمه ابن الخلدون، مترجم: محمد پروين گنابادي، انتشارات علمي و فرهنگي، تهران،.1382.4 ابن سيده، على بن اسماعيل، المحكم و المحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 ق، ط1..

٣- ابن فارس، احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، 1404 ق، ط1..

٤- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414 ق.

٥- ثعلبی، احمد بن محمد، الکشف و البیان (تفسیر الثعلبي)، دار إحیاء التراث العربي، بیروت، 1422 ق8.. جوهری، اسماعیل بن حماد، الصحاح، دار العلم للملایین، بیروت، 137s ق، ط1..

٦- راغب اصفهانی، حسین بن محمد، مفردات الفاظ القرآن، انتشارات مرتضوي، تهران، 1374 ش، ط2..

٧- راوندی، قطب الدین، فقه القرآن، مکتبة آیة الله المرعشي النجفي، قم، 1405 ق11.. زبیدی، مرتضی، تاج العروس، انتشارات دارالفکر، بیروت، 1414 ق، ط1..

٨- طباطبایی، محمدحسین، تفسیر المیزان، مترجم: موسوی، محمد باقر، دفتر انتشارات اسلامی، قم، 1374 ش، ط5.13.. طبرانی، سلیمان بن احمد، تفسیر القرآن العظیم، دار الکتاب الثقافي، اردن، 2008 م.

٩- طبرسی، فضل بن حسن، مجمع البیان في تفسیر القرآن، ناصرخسرو، تهران،.1372.15 طبری، محمد بن جریر، جامع البیان فی تفسیر القرآن، دار المعرفة، بیروت، 1412 ق.

١٠- عبدالرحیم، محمد و نصرالله احمد، غریب القرآن فی شعر العرب، مؤسسة الکتب الثقافیّة، بیروت، 1413 ق، ط1.17.. عمیدزنجاني، عباسعلي، فقه سیاسي، انتشارات امیرکبیر، تهران، 1377 ش، ط2..

١١- عیاشی، محمد بن مسعود، تفسیر العیاشی، المحقق: هاشم رسولی، مکتبة العلمیة الاسلامیة، تهران، 1380 ق، ط1.19.. فراهیدی، الخلیل بن الاحمد، کتاب العین، نشر هجرت، قم، 1409 ق، ط2..

١٢- فیروز آبادی، محمد بن یعقوب، القاموس المحیط، دار الکتب العلمیة، بیروت، 1415 ق، ط1..

١٣- فیومی، احمد بن محمد، المصباح المنیر فی غریب الشرح الکبیر للرافعی، مؤسسه دار الهجرة، قم، 1414 ق، ط2.22.. قرشی، علی اکبر، قاموس قرآن، دار الکتب الاسلامیه، تهران، 1371 ش، چاپ ششم.

١٤- قمی، علی بن ابراهیم، تفسیر القمي، دارالکتاب، قم، 1404 ق.

١٥- کریمي، مرتضي، آشنایی با مکتب دئیسم، مجله معرفت، 1382، شماره.74

١٦- مصطفوی، حسن، التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، دار الکتب العلمیة، بیروت، 1430 ق26.. مکارم شیرازی، ناصر، تفسیر نمونه، دار الکتب الإسلامیة، تهران،.1371